

ليس سوى العراق

للشاعر الفلسطيني المناضل
محمود درويش

أتذكرُ السيَّابَ، يصرخُ في الخليجِ سدًى:
"عراقُ، عراقُ، ليس سوى العراقِ.."
و لا يردُّ سوى الصدى .
أتذكرُ السيَّابَ .. في هذا الفضاءِ السومريِّ
تغلبتْ أنثى على عقمِ السديمِ ،
و أورتنا الأرضَ و المنفى معا .
أتذكرُ السيَّابَ ... في هذا الشعرِ يولدُ في العراقِ ،
فكُنْ عراقياً لتصبحِ شاعراً يا صاحبي !
أتذكرُ السيَّابَ ... لم يجدِ الحياةَ كما تخيلُ
بين دجلةَ و الفراتِ ، فلم يفكرْ مثلَ
جلجامشُ بأعشابِ الخلودِ . و لم يفكرْ بالقيامةِ بعدها ...
أتذكرُ السيَّابَ ... يأخذُ عن حمورابي الشرائعَ
كي يُعطيَ سوءةً و يسير نحو ضريحه
أتذكرُ السيَّابَ ، حين أصابُ بالحُمى و أهذي:
إخوتي كانوا يعدّون العشاءَ لجيشِ هولوكو ،
ولا خدَمَ سواهمُ ... إخوتي !
أتذكرُ السيَّابَ ... لم نحلم بما لا يستحق
النحلُ من قوتِ، و لم نحلم بأكثرَ من

يَدَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ تُصَافِحَانِ غِيَابَنَا ...
أَتَذَكَّرُ السِّيَّابَ ... حَدَّادُونَ مَوْتِي يَنْهَضُونَ
مِنَ الْقُبُورِ وَيَصْنَعُونَ قُبُورَنَا !
أَتَذَكَّرُ السِّيَّابَ ... إِنَّ الشَّعْرَ تَجْرِبَةٌ وَمَنْفَى ،
تَوَآمَانُ ، وَنَحْنُ لَمْ نَحْلَمْ بِأَكْثَرِ مِنْ حَيَاةٍ
كَالْحَيَاةِ ، وَ أَنْ نَمُوتَ عَلَى طَرِيقَتِنَا :

" عِرَاقُ ، عِرَاقُ ، لَيْسَ سِوَى الْعِرَاقِ " .